

سؤال الحرية وعلاقته بالوجودية في فلسفة جون بول سارتر

The question of freedom and its relationship to existentialism in
the philosophy of John paul sartre

معاشو نصر الدين

تاريخ الاستلام: 2023 /02 / 12 تاريخ القبول: 2023 /03 / 17

Abstract:

This article deals with the problem of freedom and its relationship to human existence and existence within Sartre's philosophy, and how he put it theoretically and linked it to human existence until he made it interdependent, which led to what Sartre called the primacy of existence over essence; This does not hide from us the role of responsibility in the freedom of Sartr, which he sought to make absolute freedom for man.

We reached a number of results related to the relationship of absolute freedom and necessary responsibility in the public space, and how the other encircles his freedom, but that did not prevent him from adhering to his freedom, which becomes clear to him when he makes choices that are for himself and for others and not at the expense of others.

Keywords: Freedom; Responsibility; Essence; Existence; Human.

المؤلف المرسل: معاشو نصر الدين- جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله،

البريد الإلكتروني: nasreddine.maachou@univ-alger2.dz

الملخص:

نهدف من خلال مقالنا هذا التطرق إلى إشكالية الحرية وعلاقتها بوجود الإنسان وكيانه داخل الفلسفة السارتيرية، وكيف نظّر لها سارتر وربطها بالوجود الإنساني بحيث أنه جعلهما مترابطين متلازمان، فنتج عن ذلك ما يسمى بأسبقية الوجود على الماهية عند سارتر؛ وهذا لا يُخفي علينا أيضا مدى أهمية ودور المسؤولية داخل الحرية السارتيرية التي سعى لكي يجعلها حرية مطلقة يعيش في كنفها الإنسان. لنصل في الأخير إلى جملة من النتائج تتعلق بعلاقة الحرية المطلقة التي نادى بها سارتر، وبالمسؤولية التي رأى أنه لا بد منها داخل الفضاء العمومي الذي يعيش فيه، وكيف يُطوّق الآخر حرّيته، إلا أن ذلك لم يمنعه من تمسكه بحرّيته، والتي تتّضح له عند اختياراته التي تكون لذاته وللآخرين، وليس على حساب الآخرين. الكلمات المفتاحية: حرية؛ مسؤولية؛ الماهية؛ الوجود؛ الإنسان.

1. مقدمة:

الحديث عن الحرية هو حديث عن إشكالية عويصة على مرّ الأزمنة والعصور والسنين، فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإنسان وكيانه ووجوده، لذلك نجد أنه عبر التاريخ والإنسانية تتكالب من أجلها نتيجة الإرغامات المحيطة بها؛ لكن ورغم ذلك هل وجد لها هذا الإنسان الباحث عنها حلولا؟ هل التقى بها وأقام معها العلاقة التي كان ولا يزال يريد إقامتها معها؟ هل بإمكان الإنسان ولو بتمرده أن يقرّر مصيره ويثبت حرّيته ويعيش وفقها؟ أم أنها ليست سوى وهم يتشوق الإنسان دائما لاحتضانه؟ فلا ننسى أن القيود المحيطة به سواء كانت داخلية من غرائز وعواطف وجهل... أو خارجية من مجتمع وقانون وعادات وتقاليده... تضعه دائما موضع حيرة من أمره وهو يطرح على نفسه الأسئلة، هل أنا حر فعلا؟ أم أنني مقيد؟ وهذه الحرية

ليست سوى أمانّي يستأنس بها في دروب حياتها؛ حول هذا وذاك يتضارب الفلاسفة عبر التاريخ، حول إيجاد حل للغز محير على وعسى يجعلهم يعيشون في راحة واطمئنان إذا هم وجدوه، وهو لغز الحرية، ولكن لو تتبعنا مسارها تاريخيا لوجدنا أنه وإلى حد الساعة لم يجد أي فيلسوف الإجابة الشافية والكافية لهذا اللغز، منذ العصور القديمة إلى العصور الدينية، إلى الحديثة منها فالمعاصرة، وما هو سارتر الذي يعتبر واحدا من أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين نادوا وجاهدوا وكافحوا لأجلها، حتى إنه وصل إلى درجة أصبح يؤمن فيها بأن الإنسان حر، وحرته مجبورة عليه، ومنه فهو (أي الإنسان) حر حرية مطلقة لا تعترها قيود، وبما أنه فيلسوف وجودي فقد ربطها مباشرة بوجود الإنسان، وجعل منها ورقة واحدة بحيث لا يمكن فصل وجهها عن ظهرها، فبنى فلسفته عليها، على أساس أن وجود الإنسان متعلق بحريته، وحرته من حيث الاختيار، وحرته من حيث الفعل، وحرته من حيث الماهية وتكوينها، وهنا تنبني فكرة الوجود سابق على الماهية، على أساس أن الإنسان يوجد ثم هو من يختار صفاته وذاته وكيانه... ويأتي هذا الاختيار تحت المسؤولية المنوطة بالحرية الخالصة التامة، فسارتر لا يؤمن بتاتا بالقيود وإنما يؤمن بحريته كوجود ضمن عالم كبير محيط به، ومن ليس بحر لا يمثل الوجود من أصله، أو لنقل وجوده هو وجود زائف، وعليه ومن ضمن كل هذا وذاك تنتابنا اشكاليات عويصة، عديدة ومتعددة حول هذه الحرية فنقول: هل نحن فعلا إذا أردنا إثبات وجودنا فهذا يتطلب علينا أن نكون أحرار؟ وما معنى الحرية؟ وما هي شروطها التي يجب أن تتوفر فيها حتى نقتنع بها ونثبتها؟ ومنه لنقل مع سارتر: ما هي خلفيات التصور الأنطولوجي للحرية السارترية؟ وكيف السبيل لتحقيق هذا النموذج؟ ولماذا راهن سارتر على فكرة الالتزام كمرافق للحرية؟ وهل يمكن اعتبار الحرية السارترية انخراط ضمن

الآليات المتواجدة داخل الفضاء العمومي؟ أم أنها ليست سوى رؤية فريدة تعبر عن وضع اجتماعي وسياسي عايشه سارتر؟
ولمناقشة هذه الإشكاليات المطروحة آنفا، حاولنا من خلال ورقتنا البحثية هذه، بغية الغوص في هذه الإشكالية العويصة والمهمة والتي تعتبر الركيزة الأساسية إن صح تعبيرنا في الفلسفة السارتيرية، محاولين بذلك التطرق إلى بعض العناصر، اتضحت لنا بأنها قد تكون كفيلا إلى حد ما من أجل الوصول إلى إجابات حول ما اعترضنا من إشكاليات حول هذا الموضوع، فجعلنا العنصر الأول كمفهوم للحرية داخل الفضاء الوجودي، باعتباره كمصطلح تختلف تعريفاته باختلاف المتطرقين إليه وبحسب الزمان والمكان الخاضعين له، وجعلناه يتضمن عنصرين: العنصر الأول كتعريف بسيط ومبسط للحرية، أما العنصر الثاني: فارتأينا إلى الحديث فيه حول علاقة الحرية بالوجود بصفة عامة؛ ثم حاولنا في العنصر الثاني التطرق إلى الطرح السارتر للحرية داخل الفضاء العمومي الذي يعيش فيه الإنسان، لننتقل بعد ذلك إلى عنصر آخر أردنا من خلاله الحديث حول مآلات طرح هذا الفيلسوف للحرية، لنخرج في الأخير بخاتمة لبحثنا هذا.

2. الحرية كمفهوم في فضاء الفكر الوجودي:

ما يتوجب علينا الإقرار به وهو أن للحرية ارتباط وثيق بوجود الإنسان، على أساس أن وجوده يتحدّد بحريته، وهو من يحدّده باختياراته، ولكن وقبل أن نربط مباشرة فكرة الحرية بالوجود، سنحاول أولا أن نلقي نظرة مقتضبة حول معنى الحرية ومفهومها، وحول تطورها عبر التاريخ.

1.2. في مفهوم الحرية:

يقصد بالحر "ضد العبد، والحر: الكريم، والخالص من الشوائب... فالحرية هي الخلوص من الشوائب، أو الرق، أو اللؤم، يقال: رجل حر طليق من كل قيد سياسي أو اجتماعي، وإذا أطلقت على الخلوص من اللؤم، دلّت على صفة نفسية، تقول رجل حر، أي كريم لا نقيصة فيه"⁽¹⁾، نفهم من هذا أنّ الحرية مرتبطة بأفعال الإنسان، بحيث يصبح بإمكانه أن يقوم بأي فعل دون قيود أو موانع، هذا أولاً، أمّا ثانياً: فيمكننا ربط الحرية هنا بالسياسة، بمعنى حرية الإنسان السياسية، سواء في ممارسته لها أو في مطالبته لحقوقه بواسطتها، وهنا نجد أن مفهوم الحرية في هذه الحالة يكفل للإنسان إمّا التّدخل في تسيير شؤون البلاد، أو اختيار من يمثله في هذه الوظيفة، شرط أن يكون هذا الاختيار نابع من الإرادة الحرّة والعامّة معا وبطرق ديمقراطية، ولكن وهنا بالذات لا ننفي بتاتا احترامه للقوانين التي تفرضها بلاده، فلو أراد أن يعبر مثلا عن آرائه فله الحرية في ذلك، شرط أن لا يتجاوز حدوده، ويقوم بالمساس بحرية الآخرين؛ أمّا ثالثا: فيمكننا القول، أن الإنسان وباختياره لأفعاله وأعماله يجب أن يخضعها للعقل لا للعاطفة، وأن يفكر مليّا قبل اتّخاذها لأي قرار، لأنه وبعد اختياره لأيّ شيء ما سيجد نفسه بأنه سوف يصطدم بمجتمع، وهنا تدخل ما يسمى بمسؤوليته تجاه مجتمعه من قبل اختياره لقراراته، لذلك يجب أن يكون هناك لا ضرر ولا ضرار نتيجة اختياراته.

وإذا أردنا أن نصبغ على الحرية تعريفا فلسفيا، فإننا سنجد أن هذه الأخيرة قد مرّت بمراحل عبر تاريخها الطويل، ففي زمن من الأزمان كان الإنسان الحرّ هو من

ليس بعيد، فمن لا يخضع للعبودية فهو إنسان ولا وجود لشيء يتحكم فيه هنا، وبالتالي فهو حرّ، كذلك كان الحرّ هو من لا يقبع داخل أسوار السجون، وبالتالي يكون حرا في أفعاله وتصرفاته وتحركاته، "ولهذا فإن العبودية والسجن هما أسمى عقوبة تنزل بالإنسان أسمى من الموت، لأنها عقوبة تمس إنسانيته، الحر إذن من ليس عبدا أو سجيناً، الحر هو الإنسان المتمتع بإنسانيته"⁽²⁾.

وهناك من يرى بأن الحرية هي غياب القمع الخارجي بأنواعه، ويمكننا هنا أن نضرب مثالا واقعيا، وهو غياب القمع الخارجي من قبل الأنظمة السياسية وبخاصة الدكتاتورية على شعوبها، وأن تكون كافلة من أجل السماح لها في المطالبة بحقوقها والتعبير عن مشاكلها ضمن ما يحدده القانون، فلا يكون هذا الشعب عنفواني مثلا، بل يتوجب عليه أن يكون شعبا واعيا سلميا.

ولكن هناك من يرى ويعطي للحرية صبغة أخرى وينفذ بها إلى أعماق وضميم الوجدان الإنساني، ينفذ بها إلى عواطفه، غرائزه، شهواته، جهله... فيصبح الحر هنا هو ذلك الشخص الذي لا يخضع لرغباته الداخلية، يصبح الحر هنا الذي إذا أراد أن يقرّر يقرّر بعقل وبحكمة وإرادة حرّة، وأن يختار ما يناسبه بعيدا عن إرغاماته وعواطفه الداخلية فأن "نفعل بحرية يعني أن نتجاوز العواطف والغرائز. والجهل، أن نكون مدفوعين في فعلنا وسلوكنا لا بعاطفة ولا بغريزة؛ ولا بأي سبب غير إرادة الفعل نفسه"⁽³⁾.

والحرية كذلك هي عدم الخضوع إلى الحتميات بتعدداتها، من نفسية إلى اجتماعية إلى دينية إلى لاهوتية... كل هذه الحتميات نجدها تقع كعائق أمام الإنسان ليعيش حراً ويختار ما يناسبه كما شاء ويحلوه؛ وهنا يمكننا القول أنه "قد اصطلح التقليد الفلسفي على تعريف الحرية بأنها اختيار الفعل عن روية مع استطاعة عدم اختياره أو استطاعة اختيار ضده"⁽⁴⁾.

2.2. علاقة الحرية بالوجود:

عند الحديث عن الحرية داخل الوجود، فإننا نقول وحسب رأي الوجوديين بأن الإنسان ولكي يثبت وجوده وذاته يجب عليه أن يختار نفسه بحريته، ومنه ماهيته بإرادته، شريطة أن تكون هذه الإرادة إرادة حرة، وهي فكرة يتفق عليها كل الوجوديين، فهنا نجد أن ملامح الحرية في علاقتها بالوجود تتحدّد عندما يحدّد الإنسان ماهيته بعد وجوده، وهذا يعني أن وجوده يسبق ماهيته، ومن هنا تأتي فكرة الوجود أسبق من الماهية، "وهذا هو نفسه معنى القضية القائلة بأن ماهية الإنسان لاحقة لوجوده، فالإنسان يحدّد نفسه، أي أنه يحقق ماهيته باختيار غاياته"⁽⁵⁾، فبطبيعة الحال كل إنسان يعيش ويحيا من أجل أهداف وغايات معينة، وتحقيقها يكون عبر مواجهة الوجود بعقباته وعوارضه، وهنا يتوجب عليه أن يتحدّها بحريته، وأن يسعى دائما لتحقيقها رغم كل شيء، وهنا نجد أن الوجوديين دائما يحاولون تحدّي أي شيء بغية تحقيق حريتهم، لأن حريتهم تعني وجودهم، وعليه نجد سارتر يقول بهذا الصدد: "يقرّر الواقع الإنساني أن يحدّد وجوده الخاص بغاياته، وذلك

عبر انبثاقه ذاته وبوساطته. إن ما يميز كينونتي، هو قدرتي على طرح غاياتي النهائية، وهذا ما يتطابق مع الانبثاق الأصلي للحرية التي هي حريتي. وهذا الانبثاق هو وجود⁽⁶⁾.

نفهم من هذا كيف ربط الوجوديون وجودهم بالحرية، على أساس أنك موجود فأنت حر لا محالة، حر في اختياراتك، حر في تقرير مصيرك، حر في حياتك، حر حرية مطلقة، ومنه "الحرية عين الوجود، بل القول بأن الإنسان موجود يعني ببساطة أنه حر"⁽⁷⁾، وتظهر هذه الحرية وتتضح جليا وبقوة عندما يوجد هذا الإنسان ثم يبدأ في اختيار نفسه بنفسه، وهذا الأمر نجده عند الوجوديين بمؤمنهم وملحديهم، لأنه وهنا وقع إشكال حول قضية وجود الإنسان، إلا أن واحدا مثل سارتر لم يعرها انتباها كبيرا، بل رأى بأن الإنسان قذف به إلى الوجود وانتهى الأمر، وهذا فقط من أجل أن يثبت الفكرة التي أشرنا إليها سابقا، وهي فكرة أساسية في إشكالية الوجود عند الوجوديين، وهي أن الإنسان وجوده يسبق ماهيته، فهو يوجد ثم تأتي ماهيته، وهذه الماهية هو الذي يختارها، واختياره ذلك يكون بحرية، وحرية تامة، "ذلك أن حرية الإنسان تسبق ماهيته وتجعلها ممكنة، فماهية الإنسان منوطه بحريته، ولا تمييز بين الحرية ووجود الإنسان"⁽⁸⁾.

وعليه يوجد الإنسان على هذا الكون، وجودا ناقصا، ثم هو من يبدأ في خلق وتكوين ذلك النقص مع مرور الزمن، إلى أن يصل مرحلة معينة من الوعي فيزداد إيمانا بحريته وقوة في اختياراته، وهنا يصنع ذاته بذاته، ويتدرج معها طيلة حياته، بحيث لا يتوان لحظة في اختيار نفسه، و في إطار هذا كله يكون إنسانا ذا وجود،

باحثا عن حريته ومنه إنسانا ذو "وعي كامن في صمت الأشياء، لا يكف عن خلق نفسه بنفسه – خلقا يفيد أنه حر"⁽⁹⁾ حرية مطلقة، لا تقف أمامها عقبة، بل تلك العقبات هي التي تثبت حريتي عندما أتحدّأها وأختار نفسي، ومنه أثبت وجودي، "لأنني إذا استطعت أن أختار نفسي كما أريد، فإنني لا أستطيع أن أمتنع عن اختيار نفسي، أو أن أرفض الوجود، وهذا نفسه لن يكون سوى طريقة أخرى للاختيار والوجود"⁽¹⁰⁾، فمهما ادعى أي أحد، أو تسبب لحتميات معينة بأنه مجبور ولا يستطيع أن يفعل أو يختار بحرية، فما هذا سوى هروب من حقيقة وجوده، لذلك "مهما فعلت، ينبغي عليّ أن أختار نفسي، ولا أستطيع أن أختار نفسي إلا بوصفي وجودا – في-العالم"⁽¹¹⁾.

والإنسان الحر "يصبح على هذا النحو -أنا- في القلق- هذا الإنسان لا يظفر بالحرية مرة واحدة وإلى الأبد، بل هو على العكس من ذلك لا بد له من أن يصنع دون انقطاع ما يتّسم به الوجود –الحر- أي أن يصنع من جديد ماهيته الخاصة"⁽¹²⁾، وهكذا دواليك، لأن الإنسان وفي إطار اختيار ذاته وبحرية يصاب بالقلق من اختياراته، وهذه سمة الإنسان الحر، لأنه يعلم بأنه يعيش وسط عالم يؤثر ويتأثر به، لذلك يتوجب عليه أن لا يمر على ذلك مرور الكرام، بل بالعكس من ذلك؛ هنا نجد أن الوجودية تعبّر كثيرا عن القلق. يأتي هذا القلق تحت تأثير وبالخصوص الحربين العالميتين الأولى والثانية، واللّذين بسببهما تولّد لدى الوجوديين قلق كبير تجاه هذه الإنسانية وتجاه هذا الوجود، وإلى أين يؤول مصير الإنسان؟ وكيف يعيش ويثبت وجوده؟ وكيف يحيا بحرية وسلام وأمن واطمئنان؟ كل هذا وذاك يدفع إلى

طرح تساؤلات عديدة ومتعددة حول الإنسان وحرية والتي "تنكشف للإنسان بواسطة القلق، والقلق هو كيفية وجود الحرية باعتبارها شعورا بالوجود، وفي القلق تكون الحرية في وجودها موضع سؤال بالنسبة إلى نفسها"⁽¹³⁾.

نجد في الوجودية أن الاختيار يعقبه الفعل الذي تنطوي تحته المسؤولية تجاه اختياراتك، وهذا الفعل هو الذي يؤكد به الإنسان معنى وجوده، فالفعل معنى الوجود، الذي يكون بالاختيار وبحرية مطلقة، وهنا نجد أن الإنسان سينجر إلى المجازفة والمخاطرة أثناء الاختيار، لأن الإنسان يعيش أمام إمكانات متعددة وهذه الإمكانات هي التي سيقوم الفرد بالاختيار منها بحرية ما يريده، لذلك نجد أن فيه مجازفة، ومنه فهاته المجازفة والمخاطرة هي التي ستولد لديه القلق والفرع، وهنا تتدخل المسؤولية، فهو يختار الفعل، واختياره للفعل يكون بحرية، لينتهي به إلى القلق من اختياراته التي تنضوي تحت مسؤوليته تجاه ذلك كله، وعليه "القلق والمسؤولية وموقف الإنسان في العالم والحرية والفعل الخالق: هذا كلها هي المعاني الكبرى التي تنطوي عليها الوجودية"⁽¹⁴⁾.

إن مما تعرضنا له سابقا يعتبر من بين السمات العامة لفلسفة الحرية لدى سارتر، ويتضح ذلك جليا في أعماله الأدبية منها والفلسفية، فهو شخص يؤمن إيمانا مطلقا بحرية الإنسان مهما كانت أوضاعه، صحيح أن ما عاناه في حياته له دور بارز في توجيهاته، ولكن ذلك يعتبر واحدا من بين الحوافز التي جعلته يطور من نظريته للحرية، فالحرب العالمية الثانية ودخوله للسجون وانشغاله بالسياسة إضافة إلى الأدب والفلسفة كل ذلك دفعه للقول بالحرية المطلقة للإنسان، وحتى حرية

الشعوب من أجل تقرير مصيرها، وقد ندرك ذلك أكثر في مجلته الأزمنة الحديثة وما كان يكتب فيها إضافة إلى مساندته للقضية الجزائرية على الرغم من أصوله الفرنسية... الخ وسنحاول نحن التطرق إلى تلك السمات، وكيف نظر سارتر إلى الحرية بصفتهما أسى الأشياء التي لا ولن يعيش بدونها الإنسان باعتباره ككائن موجود ضمن هذا الوجود، وكيف اصطدم سارتر بالفضاء العمومي الذي يتكون منه هذا الوجود؟ ومنه كيف توصل إلى ربط نظريته للحرية بالفعل والمسؤولية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان تحت ظل حريته المطلقة؟

3. الطرح السارتري للحرية والفضاء العمومي بأي معنى؟

يؤسس سارتر لفلسفة الحرية على نوع من المطلقية، بحيث لا يعوزه شيء ولا يثبطه أمر وإنما هو يرى بأن الذات الإنسانية حرة حرية تامة، لكن هذا الأمر بطبيعة الحال سوف يجعله لا محالة ينصدم بالآخر، الآخر الذي يعيش معه، والآخر الذي يراه، والآخر الذي يسلبه حريته ويفرض عليه قوانين وأشياء ويمنعه بذلك أن يقوم بوظائفه كما يحلو له، ومنه الآخر الذي يجعله يعيش في جحيم دائم، نجد هذا لدى سارتر خصوصا في مسرحياته التي أراد من خلالها أن يبين بها نمط تفكيره في الحرية ونظريته للآخرين، وهنا حسبه ينتابه قلق تجاه الآخر ومراقبته له، بحيث يحرمه من القيام بأفعال معينة ولو على سبيل الخجل منه، فنظرة الغير حسب سارتر "تعمل على تفكيك عالمي، وتعيد تجميع الأشياء حوله. وحين يظهر الغير يسلب عالمي بأحداثه انزلاقا متحجرا يغيّر مركزية الكون كلّه ويقوّض من الأساس تلك المركزية التي أصنعها أنا -في الوقت نفسه- لحسابي الخاص"⁽¹⁵⁾، فتفرض على ذاتي تفكير

معين ونمط معيشي معين وهذا هو ما أسماه سارتر بالذات الجحيم عندما يقول بأن الآخر أو الغير هو الجحيم، فهو يسلبه حريته ويفرض عليه أشياء تحول بينه وبين تحقيق وجوده، وهنا يصبح وجوده وجودا زائفا، فالفعل عندما يحاول الفرد أو عندما تحاول الذات القيام به فإنها تقوم به في ظل وجود الغير أو الآخر، وهذا أمر يقيده ويسلبه حريته، بحيث لا يقوم به بحرية تامة وإنما يقوم به تحت أنظار الغير، وهو مفروض عليه ويراقبه وحتى يسن عليه القوانين.... كل هذا يعتبر كعوائق أمام حريته، "لأن ما أراه من الوجود سيكون معيارا تقاس به ذاتي من الآخرين، وهكذا يفرضون عليّ نتاج فعلي، ولا يقبلون أن أقترح شيئا عمليا"⁽¹⁶⁾.

والآن وبعد تصادم جون بول سارتر بالفضاء العمومي الذي يحيط به، وهذا الوجود التشاؤمي الذي يكبله، هل بقي مكتوف الأيدي وعاش بحسب ما يفرضه عليه هذا الوجود أم أنه سعى دائما إلى مبتغاه وهو أن يعيش في ظل تلك الحرية الخالصة التي كان ينادي بها، نجد سارتر يقسم الوجود إلى أقسام لكي يتجاوز دائما ويتخطى القيود التي يفرضها عليه، ومنه نجده يرى بأن هذا الوجود يتكون من وجود في ذاته وهو ذلك الوجود الصلب المتحجر الذي يكون قائما بذاته لا يتحرك ولا يتحول أو يتغير مع مرور الزمن كوجود الأشياء، ووجود لذاته وهو ذلك الوجود الذي يتغير ويتحول ويتبدل مع مرور الوقت كوجود الإنسان، هذا الوجود يرى سارتر بأنه وجود يعيش في ظل نوع من العدم، كيف هذا؟ إن هذا الإنسان الموجود لذاته هو إنسان ذو أبعاد متعددة، تتغير وتتحول مع الزمن، فنجده إنسانا ذو ماض هذا الماضي قد يكون واحدا من بين المعوقات التي تكبله ليعيش بحرية وانغماسه فيه

يفرض عليه حياة قاسية كما أنه ينسيه في التفكير في مستقبله وبناء ذاته، ومنه يتوجب عليه أن يحاول دائما التخلص من هذا الماضي والنظر نحو المستقبل وتكوين نفسه، وهنا تأتي مرحلة الزمنية لدى سارتر التي في داخلها يحدث ما يسميه سارتر بالعدم، الذي في إطاره تظهر وتتكون الحرية، الحرية في اختيار المستقبل والنظر إليه والمحاولة دائما التخلص من ذلك الماضي لأنه فات وانتهى، وهنا "يبدو الوجود لأجل ذاته بشكل أوضح وأوضح في حالة الحرية. فلو كان الإنسان محتما ومقيّدا بماضيه، إذن لما استطاع القيام بفعل الاختيار، ولكن الإنسان يختار، إذن فهذا يعني أنه يعدم ماضيه. من جهة أخرى فإن الإنسان يتطّلع بالضرورة إلى أمر، هو، بحكم التعريف، غير موجود"⁽¹⁷⁾ نعم إنه الماضي وهو غير موجود؛ بعد هذا يأتي الوجود السارترى الآخر والذي أسماه بوجود مع ذاته ومع الآخرين، الآخرين الذين يسلبون منه حريته حسب رأيه على الرغم من أنه يحاول دائما مقابله إما باللامبالاة أو التحدي لبلوغ غاياته، وبطبيعة الحال ما ينطبق عليه ينطبق على الآخر فهو يعيش ضمن واقع يحاول دائما أن يجعل منه واقعا حرا، وعليه نقول مع سارتر بأن "الواقع الإنساني حر بمقدار ما عليه أن يكون عدما لذاته... عليه أن يكون هو هذا العدم بحيث يتخذ ذلك أبعادا متعدّدة: أولا حين يكون وجوده الزمني، أي حين يبقى دائما على مسافة من نفسه، ممّا يفترض ألا يكون خاضعا لماض يحدّده في هذا العمل أو ذاك- ثمّ حين ينبثق كوعي بشيء ما و (ب) ذاته، أي حين يكون حاضرا لذاته، وليس مجرد ذات"⁽¹⁸⁾.

إذن، الوجود مع الآخر إشكال عويص يطوّق حريتي، وهنا أصبح كموضوع بالنسبة له أو شيء يتعامل معه وعليه سوف يقوّض حريتي، فهو ينظر إليّ ويراقبني، وعليه لن أمارس فعلي بحرية، "ولو لا الآخر يراني وينظر إليّ لظللّ شيء بين الأشياء وأدخل في عالمه كموضوع للنظر والتأمل"⁽¹⁹⁾؛ افترض أنك تريد القيام بفعل ما وتدرك من ورائه أنّ الآخر يراك، وهنا حتى ولو لم يفرض عليك أن لا تفعل فإنك قد لا تفعل كأقل شيء خجلا منه، بينما لو تدرك بأنك مثلا في مكان أو في غرفة لوحده فإنك ستفعل ذلك بطلاقة، أما أمام الآخر يصبح حالك في حيرة وحسرة خجلانا منه، وهنا يتولد قلق ما "يتولد قلقي، إذ أحس من تلقاء نفسي، بل قبل كل تفكير، أن إمكانياتي يهددها الآخر باستمرار، ذلك الآخر الذي تجعل نظرتة الموقف يهرب مّي. وكذلك تجعله نظرتي مهددا نفس التهديد في حريته، فأنا وهو حريتان تواجه إحداهما الأخرى، وتحاول كل منهما أن تشمل الأخرى بنظرتهما"⁽²⁰⁾.

والآن ولكي لا يستولي عليّ هذا القلق، ماذا عليّ أن أفعل، إذا كنت فرضا أتعامل مع شيء فإنني بطبيعة الحال سوف أتعامل معه بحرية لأنه شيء طبعاً، ومنه يجب عليّ أن أتعامل مع الآخر كشيء، أو لنقل كموضوع، فبدل أن أترك له الحرية لكي يعاملني هو كموضوع أقلب عليه الطاولة وأصبح أنا من يجعله كشيء أو كموضوع أمامه وأتعامل معه إما باللامبالاة أو بوضعه تحت حريتي، وهنا أصبح أتعامل بكل أريحية وحرية بحيث لا يطوقني بشيء، ولكن "ومع ذلك فإن الغير هو أيضا موضوع بالنسبة إليّ. وهو بوصفه كذلك يؤلف جزءا من مسافاتي -أنا- أي أنه ليس تفكك كامن، عالمي، وهذا التدفق الذي يمثله العالم بالنسبة إليّ أنا الذي أعيد الإمساك به،

وأجمده على هيئة موضوع بوصفه مجموعا للتركيبات الجزئية المتفرقة، ومن بينها الغير بوصفه شيئا وسط الأشياء. وهكذا يكون الغير الذي هو موضوع هو الموضوع الذي يرى ما أراه"⁽²¹⁾.

هنا وائر محاولتي لجعل الآخر كموضوع بالنسبة لذاتي فهذا يعني أنني أريد استرجاع ذاتي الضائعة بين يديه، وأن أجعلها تمارس طقوسها كيفما شاءت، وأن أقابل الآخر بنوع من اللامبالاة، حتى لا أجعل هذا الوجود المتمثل في الوجود مع الذات ومع الآخر جحيفا بالنسبة لي، أتحدّاه وأحارب من أجل حريتي الخالصة، "فمحاولتي تتلخص إذن في استردادي لهذا الوجود الذي سلبه الغير منّي، لكي أجعل من حريتي أساسا له"⁽²²⁾، أو أن أحاول قدر المستطاع أن أفصل ذاتي ونفسي عن الآخر، وأن أوقّر لها نوعا من الاستقلالية لا يتحكّم فيها شيء، وبذلك تصبح حرة طليقة، وأن أعيش نوعا من العيشية، وبأنني لا أعيش لوحدي في هذا العالم، قل ذلك على الآخر وهكذا دواليك، فلا أحد يحتمّ على الآخر نوعا من الحرية أم معيشة معينة لذلك نفصل أنفسنا عن الآخر، فإن لم نفصل أنفسنا عن الآخر و"لم نكن أحرارا في سياق أكثر عمومية- أن نفصل ذهننا عن البيئة المباشرة ونتخيل ما قد لا يكون قائما، شيء من الواضح أننا جميعا نستطيع أن نفعله- فإننا لن نكون أحرارا"⁽²³⁾.

بعد كل ما سبق نجد أن سارتر قسّم هذا الوجود إلى أقسام، وهذا سببه كان الاصطدام بالآخر، فهل هذا يعني أن سارتر لا يعير أهمية للآخرين؟ أم أن له نظرة معينة بحريته تجاه الآخر؟ يرى سارتر هنا أن حريته وعلى الرغم من التقائها بالآخر

إلا أنها تبقى سارية المفعول على الرغم من تواجده معه، وهنا يدخل فيما يسميه بالمسؤولية، أي أن سارتر يرى بأن الإنسان حر ويفعل ويختار ما يشاء لكن هذا كله يدخل تحت إطار المسؤولية، مسؤوليته اتجاه اختياراته واتجاه أفعاله، ومسؤوليته تجاه العالم بأسره، بحيث يتوجب عليه بعد أن يختار بحريته اختيارات تكون لنفسه وللآخرين، وليس خدمة لذاته فقط وهنا نجد يقول: "تتوسع مسؤولية ما هو لذاته كي تشمل العالم بأكمله من حيث هو عالم مسكون، وذلك لأن كل ما يحدث في هذا العالم لا يمكنه أن ينكشف لي إلا كفرصة... أو بالأحرى لأنه يمكن اعتبار كل ما يحصل لنا فرصة"⁽²⁴⁾، فنفهم من هذا أن للفلسفة السارتيرية تحت لواء الحرية مآلات معينة أخرى، فسارتر لم ير بأن الآخر جحيم وانتهى الأمر، أو أنه كان ينظر بعين أحادية المنظر أنا حر وأفعل ما أريد ولا أبالي أو أفكر بالآخر الذي يعيش معي بل بالعكس، ذهب إلى أبعد من ذلك.

4. مآلات الطرح السارترية للحرية:

وجود الإنسان يقتضي تحديد ذاته على الرغم من العوائق التي تعترضه، وهذه العوائق والتي علق عليها سارتر بأنها هي السبب في إثبات الإنسان لوجوده وبحرية تامة، وذلك يكون بالتصدي والتحدي لها، والمكافحة ضدها من أجل أن يعيش عيشة حرة، لذلك يتوجب "استبعاد كل صور الحتمية، أعني حتى ذلك التصور الشائع الذي يريد مع اعترافه بالحرية الإنسانية- أن نكون جزءا من حتمية الإرادة"⁽²⁵⁾، وقد نجد ذلك على سبيل المثال عند الأنظمة الحاكمة مثلا، والتي تصرح دائما بحرية شعوبها في اختياراتها بينما هي تفرض عليها حتميات معينة تقيد بها، ونحن لا

نقصد هنا حتميات قانونية، فالقانون أمر إيجابي فرضه على الشعوب خصيصا إذا كان بالتساوي، وإنما نحن نقصد فرض حتميات المعيشة الدنيئة، فتجد بلدا ما يزخر بالخيرات في مقابل أن شعبه يعيش معيشة ضنكة يتخللها الفقر والهوان نتيجة تسييراته السيئة، وهنا بإمكاننا أن نبرز علاقة هذه الحتمية بالحرية لدى سارتر، فسارتر هنا لا يؤمن بوجود الحتميات فقط، وإنما يؤمن بتحدي هذه الحتميات ومواجهتها بالطرق اللازمة لها، وبهذا الفعل فإن الإنسان واثر مواجهته لتك الحتميات تظهر عليه ملامح الحرية، بمعنى آخر أن الإنسان عندما يتحدى العقبات ويصارعها فهو هنا يثبت وجوده وهذا يعني في نفس الوقت أنه يثبت حريته.

ويمكننا التعليق على هذا بالشعوب التي تخرج للشوارع من أجل مطالبة أنظمتها الدكتاتورية بإطلاق سراحها، أي منحها حريتها. وهذا يكون خلاف من يخضع لتلك الحتميات ويبقى مكتوف الأيدي، فهذا عند سارتر ليس سوى هروب من المسؤولية التي تندرج تحت الفعل داخل الحرية.

وعليه فالإرادة التي يعتمد عليها الإنسان في إثبات وجوده وتحقيق مطالبه بحسب سارتر "لا تمارس عملها إلا على أساس حرية أصلية، وهذه الحرية هي وحدها التي تسمح لها بأن تقوم بوصفها إرادة، أي بوصفها تصميمًا مجددا بالنسبة إلى غايات معينة تختار أن تحققها عن تدبير وهذه الوسائل أو تلك، هي إذن لا تستطيع أن تمارس نشاطها إلا في إطار الغايات التي وضعها الإنسان فعلا"⁽²⁶⁾، ومنه فالشعوب المضطهدة التي أخذناها كمثال هنا والتي تعيش تحت حتميات مفروضة عليها، يجب

أن تتكوّن لديها إرادة من أجل تحرير رقاياها وتستعيد حريتها وتعيش بكرامتها وقيمتها، ومع ذلك حريتها؛ "صحيح أيضا أن الحرية تصادف أو يبدو أنها تصادف حدودا، بسبب المعطى الذي تتجاوزه أو تعدمه. فإظهار أن معامل معاكسة في الشيء، وطابعه كعائق... هو ضروري لوجود الحرية، إنّما هو استخدام لبرهان ذي حدين، لأنه إذا أتاح لنا إثبات أن المعطى لا يلغي الحرية، فإنه يدّل من ناحية أخرى، على شيء ما من حيث إنه شرط أنطولوجي مفروض على الحرية. ألا يحق لنا القول، مثل بعض الفلاسفة المعاصرين: من دون عائق، لا وجود للحرية؟"⁽²⁷⁾، فالنقيض يثبت النقيض ويفرضه، فالخير لكي يتضح على أنه خير يجب أن يكون نقيضه وهو الشر، والحياة لكي تتضح ويتضح معناها وقيمتها فإن هذا يكون بوجود الموت... وقس على ذلك، والحرية لكي تظهر وتبين وتتضح ملامحها هي كذلك يجب أن تتضح عقباتها، و"ليس معنى هذا أن العقبات لا تقيّد الحرية، بل معناها أنها حقا عقبات. غير أن الحرية لا توجد إلا وهي مقيدة، بما أن الحرية اختيار، وكل اختيار يفترض الاستبعاد والانتقاء"⁽²⁸⁾، كالسجين المقبوع في السجن، في حقيقته هو مقيد ولكن بإمكانه أن يقرّر مصيره كمحاولة الهروب من السجن مثلا وأن لا يبق داخل أسواره، وهو في حقيقة الأمر فعل يتطلب شجاعة كبيرة للقيام به، لأنه ليس من السهل ربما حتى التفكير في أمر مثل هذا، ولكن إذا أقدم يكون إنسانا باحثا عن حريته، وتطبيقها يتطلب الفعل كما يرى سارتر، إضافة إلى هذا فإنه يحتاج باعثا يدفعه للقيام بالفعل بغية الوصول لغاية معينه، وهذا ما يمكننا تسميته مع سارتر بأطر الحرية-الفعل والباعث والغايات- ثلاثة أمور طريقة بحث الإنسان عن حريته، "وقد نفهم هذا فهما

أفضل بواسطة تحليل ما يسمى ببواعث الفعل ودوافعه. ويقال إن الباعث هو علة الفعل، أي الفهم الموضوعي للعلاقة بين الوسيلة والغاية؛ أمّا الدافع فهو على العكس من ذلك ذاتي، من حيث أنه يترجم حافز... فالدافع والباعث والغاية جوانب ثلاثة لظهور الشعور الحي الحر الذي يتجه نحو تحقيق إمكانياته ولا ينفصل بعضها عن بعض⁽²⁹⁾، فالفعل يستلزم باعثا يحفز الإنسان للقيام به، وواضح أن أي إنسان عند قيامه بفعل ما إلا ولديه هدف وراء ذلك الفعل يبتغي الوصول إليه، أي الغاية، فمن يريد الزواج مثلا يتوجب عليه القيام بفعل وهو التوجه نحو طلب يد امرأة، وهذا يتطلب دافعا وحافزا، والهدف أو الغاية منه وهو تكوين أسرة وإنجاب أولاد وتربيتهم... وكل هذا يجب أن يكون تحت اختياره اختيارا حرا، فلا يفرض عليه مثلا من قبل والدين أو ما شابه ذلك، ولا يفرض عليه كذلك مثلا بسبب عاطفة أو غريزة أو غيرها، وإنما يختاره بحرية عارفا بنتائج هذا الفعل متحملا مسؤولية عواقبه، فالفعل "هو الذي يقرّر غاياته ودوافعه، وهو التعبير عن الحرية"⁽³⁰⁾ ولكن تحت ظلال المسؤولية.

إن العقبات التي تحدثنا عنها سابقا هي وسائل قد تستخدم بغرض قمع حرية الفرد، قد تكون هذه الوسائل مختلفة كما أنها متعددة، من المجتمع الذي يفرض عليك نمط معيشي معين بعباداته وتقاليده... إلى السلطة التي تسن عليك قوانين معينة فتصبح خاضعا تحت حكمها وإن خرجت عليها تعتبر خارجا عن القانون وبالتالي تحاكم وتعاقب ومنه تسلب لك حريتك، إلى الدين الذي يسن بواسطته هو كذلك قوانين معينة توضع على أساس أنها مصادر تشريعية، والمصادر التشريعية لا

تناقش وإنما تطبّق فقط، وإلا تجازى من قبل المشرّع، وبالتالي تجد نفسك داخل أسوار بحيث لا تستطيع القيام بكل ما يحلو لك، خصوصا إن كان بتواطؤ بين رجال يسمون برجال الدين والسلطة التي ينتمون لها ويكونون في خدمتها... ولكن هذه المحاولات حسب سارتر كلّها محاولات خائبة "لخلق الحرية تحت ثقل الوجود- تنهار عندما ينبثق القلق أمام الحرية- تبين بشكل كاف أن الحرية تنصهر في عمقها بالعدم القابع في صميم الإنسان"⁽³¹⁾، هذا العدم الذي كنا قد أشرنا له سابقا، هو الذي بواسطته تثبت الحرية، والذي نجد من خلاله وجود الإنسان القلق، القلق من ماضيه الذي يتحكم فيه ومن مستقبله الذي سيواجهه لا محالة وهو يتقدم في السن، لأن الإنسان كما يرى سارتر وهو باحث عبر العدم عن حريته، بل هو الحرية نفسها سيصاب بقلق كبير تجاه مصيره فأى "واحد يواجه التشوش المتدفق اللّج الغامض الذي يكون عالم المظهر المحسوس. والقلق هو الشعور الطبيعي الذي ينتج من مواجهة الانفتاح لمستقبلنا إن العدم في مركز ما نعيش فيه"⁽³²⁾.

"إن الحرية تنكشف (تكشف عن نفسها) في القلق، وهو فعل وعي الإنسان بوجوده المخصوص الذي يصنع نفسه بنفسه باعتباره عدما، أي فعل الوعي بالحرية"⁽³³⁾، والذي يريد أن يفلت من القلق، يريد أن يفلت من ماضيه، وحتى مستقبله، لأنه إذا تمسك بحريته فهذا يوّلّد لديه المحاولة أولا القطيعة مع الماضي -ونحن ندرك أن هذا الأمر صعب نوعا ما على الرغم من أنه ليس بمستحيل- والقلق ثانيا من مستقبله، لأن من يفكّر في المستقبل ويفكّر في بنائه بإرادة حرّة، فإنه سيسوق بنفسه حتما نحو الاختيار، أي اختيار ذاته، وحتى يكون حرا فعلا فإن هذا الاختيار للذات سوف

يفرض عليه المجازفة والمخاطرة، لأن اختياره ذلك قد يبيء بالإيجاب كما قد يبيء بالسلب كذلك، وهنا نجد أن سارتر يرى "أن الحرية تنكشف للإنسان بواسطة القلق، فالقلق هو كيفية وجود الحرية باعتبارها شعورا بالوجود، وفي القلق تكون الحرية في وجودها موضع سؤال بالنسبة لنفسها، فالأنا التي أكونها الآن تعتمد -في الواقع- في نفسها على الأنا التي لستها بعد، كما أن الأنا التي لستها بعد تعتمد على الأنا التي أكونها الآن، فأنا مصيري، أو مستقبلي الخاص، أو ماهيتي التي تتشكل وفقا لأفعالي الحاضرة والمستقبلية، بيد أن الإنسان ينزع إلى الهرب من القلق الذي يفرض عليه هذه الضرورة الدائمة من اللحاق بما وراء ذاته، نحو مستقبل هو نفسه في حالة هروب مستمر"⁽³⁴⁾.

"والشعور باختياري لنفسي يترجمه لي الإحساس المزدوج بالقلق والمسؤولية فالواقع أنني من ناحية أعاني إمكانياتي باعتبارها مهددة دائما بحريتي المستقبلية؛ ومن ناحية أخرى أدرك اختياري أعني أدرك نفسي باعتبار أنه لا مبرر له على الإطلاق"⁽³⁵⁾، نفهم من هذا أن القلق يأتي أو يندرج تحت الاختيار، الاختيار للفعل، والذي سوف تندرج تحته هو كذلك نتائج معينة، هذه النتائج سيتحمل مسؤوليتها صاحب الاختيار أو صاحب القرار، معنى ذلك أن القلق يكون من الحرية وهو دليل على وجودها، ويكون من المستقبل والنتائج التي ستترتب عن تلك الحرية، وعليه بعد الاختيار والفعل بالقلق تأتي المسؤولية، المسؤولية تجاه أفعالنا والمسؤولية تجاه أنفسنا وضمائرنا، لتعقيها المسؤولية تجاه الآخرين باعتبارهم موجودين معنا ومحطين بنا وممارسة حريتنا تكون حتما بتواجدهم وإحاطتهم تلك لنا، وعليه ينبغي

أن لا تكون اختياراتنا خادمة لذواتنا فقط وإنما يجب أن تكون اختياراتنا خادمة كذلك للآخرين بنفس القيمة التي تكون بها خادمة لذواتنا، فنحن مسؤولون أمام الآخر ومسؤولون أمام أنفسنا، لأننا نعيش ضمن عالم محيط بنا، فيما "أن وجود الإنسان أسبق من ماهيته، إذن فالإنسان حر في اختيار صفاته وخصائصه، لكنه يجب أن يلتزم في هذا الاختيار الذي سوف يكون اختياراً للإنسانية جمعاء، ومن هنا ارتبط بالحرية والاختيار الشعور بالمسؤولية وما يترتب عليها من قلق هدفه البناء والعمل"⁽³⁶⁾.

ونحن نتحدث عن الإنسانية وتحمل المسؤولية أمامها فهذا يعني أننا نتحدث عن وجود وكيان ضمن عالم يحتوي على بشر، يلتقون ببعضهم البعض ويمارسون حرياتهم تجاه بعضهم البعض... وهذا يعني أن هناك احتكاك مع بعضهم البعض، فما ينطبق على الغير ينطبق على نفسي، وعليه يجب أن أفكر في الغير كما أفكر في نفسي، ولا أسن قوانين خادمة لذاتي فقط وإنما خادمة للجميع؛ وعندما أريد ممارسة حريتي يجب عليّ أن أكون واعياً بمن هم حولي لأنني مسؤول عن حريتي تجاههم، فلا أقوم بأعمال تنتزع من الآخر حريته أمام حريتي، هذا هو الإنسان الوجودي الحر لدى سارتر، والموجود ضمن وجود يحتويه ويحتوي غيره معه، إنه الإنسان الذي يعترف بحريته وهي متساوية مع مسؤوليته، فيما "أنّ الإنسان الذي هو محكوم بأن يكون حراً، يحمل على عاتقه ثقل العالم بأكمله، إنه مسؤول عن العالم وعن نفسه من حيث كونه طريقة وجود"⁽³⁷⁾.

5. الخاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق، أن سارتر وعلى الرغم من مناداته بالحرية المطلقة، تلك الحرية التي لا تعترضها شيء، ولا يقف أمامها عائق محدد، إلا أنه لم يتخطى الآخر ولم ينكره بتاتا، بل أنصفه وأمدّه بحقه، وفرض على تلك الحرية أن تكون مسؤولة عن أفعالها التي تختارها وتقوم بها، فلا يجب أن تكون حرية عشوائية تفعل كل ما يحلو لها ولا تعبر قيمة لمن هم حولها، بل بالعكس، فلتفعل ما تشاء إلا أنها مسؤولة عن محيطها وعن كيانها وعن عالمها وعن وجودها أكمل، فتصبح بهذا حرية ذات مواقف والتزامات تجاه الآخر كما هي ملتزمة تجاه نفسها.

انتقد سارتر كثيرا حول هذه النقطة، فهناك من يرى أن سارتر من جهة ينادي بالحرية المطلقة، ومن جهة أخرى يتحدث عن المسؤولية، ورأوا بأن هذا تناقض، لأنه وعلى الرغم من تأسيسه لتلك الحرية الخالصة إلا أنه وقع ضمن قيود معينة فرضها هو بالذات على نفسه وعلى حريته والتي تتمثل في المسؤولية التي تحدث عنها؛ إلا أنه مقتنع أن هذه المسؤولية لا تقيّد حريته بتاتا بل بالعكس تماما، هي واحدة من بين الأدلة على الحرية، فأنا وقبل وصولي إلى هذه المسؤولية، هناك اختيار وفعل أقوم به، وهذا الفعل المختار إنما اختير عن طريق حريتي التامة والكاملة، لذلك فلا أحد بإمكانه تقييد حريتي، وعندما أختار وأفعل فأنا مسؤول أمام الآخر بحريتي، وهذا لا يفعل شيء سوى أنه سيزيد من اختياراتي الحرة.

6. قائمة المراجع:

- 1- إ.م. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزّت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- 2_ جون بول سارتر، الكينونة والعدم، تر: نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- 3_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
- 4_ رجب بودبوس، تبسيط الفلسفة، الدار الجماهيرية، ط1، (ب.ت).
- 5_ ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، تر: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
- 6_ زكرياء إبراهيم، مشكلة الحرية، مكتبة، مصر، ط3، (د.ت)
- 7_ سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1984.
- 8_ سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973.
- 9_ عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.
- 10_ فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

11_ فيليب تودي_هوارد ريد، أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004.

12_ محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984.

13_ موريس كاترين، جون بول سارتر، أحمد علي بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011.

14_ موريس كرانستون، سارتر بين الفلسفة والأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الاسكندرية، 1981.

15_ هاني يحي نصري، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

7. الهوامش:

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص-ص: 461-462.

² _ رجب بودبوس، تبسيط الفلسفة، الدار الجماهيرية، ط1، ص143.

³ _ المرجع نفسه، ص 144.

⁴ _ زكرياء إبراهيم، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، مصر، ط3، ص 18.

⁵ _ ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، تر: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1988، ط1، ص172.

⁶ _ جون بول سارتر، الكينونة والعدم، تر: نقولا متيني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ط1، ص571.

سؤال الحرية وعلاقته بالوجودية في فلسفة جون بول سارتر

- 7_ محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984، ط2، ص 107.
- 8_ فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ط1، ص 217.
- 9_ سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الوطن العربي، بيروت، لبنان، 1984، ط3، ص 135.
- 10_ ريجيس جولييفيه، المذاهب الوجودية، مرجع سابق، ص 173.
- 11_ المرجع نفسه، ص 174.
- 12_ المرجع نفسه، ص 137.
- 13_ المرجع نفسه، ص 135.
- 14_ عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ط1، ص 20.
- 15_ ريجيس جولييفيه، المذاهب الوجودية، مرجع سابق، ص 161.
- 16_ هاني يحي نصرى، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2002، ط1، ص 289.
- 17_ إم. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: عزّت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 234.
- 18_ جون بول سارتر، الكينونة والعدم، مصدر سابق، ص 581.
- 19_ فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 219.
- 20_ ريجيس جولييفيه، المذاهب الوجودية، مرجع سابق، ص 162.
- 21_ المرجع نفسه، ص 161.
- 22_ فيليب تودي_ هوارد ريد، أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص 34.
- 23_ المرجع نفسه، ص 34.
- 24_ جون بول سارتر، الكينونة والعدم، المصدر السابق، ص 700.

- 25_ رجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، مرجع سابق، ص 169.
- 26_ المرجع نفسه، ص 169.
- 27_ جون بول ساتر، الكينونة والعدم، مصدر سابق، ص 617.
- 28_ كاترين موريس، جون بول ساتر، أحمد علي بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ط1، ص 247.
- 29_ رجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، المرجع السابق، ص-ص: 169-170.
- 30_ جون بول ساتر، الكينونة والعدم، مصدر سابق، ص 564.
- 31_ المصدر نفسه، ص 567.
- 32_ موريس كرانستون، ساتر بين الفلسفة والأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، الاسكندرية، 1981، ص 86.
- 33_ إم. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، مرجع سابق، ص 234.
- 34_ فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 217.
- 35_ رجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية، مرجع سابق، ص 172.
- 36_ سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، 1973، ط1، ص 130.
- 37_ جون بول ساتر، الكينونة والعدم، مصدر سابق، ص 697.